هذا التفصيل الحسن الكامل اتبعه بالاجمال فقال الله تعالى **وما تفعلوا من**
خير فان الله به عليم والمعنى وما تفعلوا من خير مع هولاء او غيرهم طلبا
لوجه الله تعالى ورضوانه فان الله به عليم فيجازيكم عليه ذكر اكثر اهل التفسير
ان هذه الاية منسوخة قال ابن عباس نسختها اية الزكاة وقال الحسن انها
محكمة ووجه احكامها ان الله ذكر فيها من تجب النفقة عليهم من فقره وهما
الوالدان وقال ابن زيد هذا في النفل وهو ظاهر الاية فمن احب التقرب الى الله
تعالى بالانفاق فالاولى به ان ينفق في الوجوه المذكورة في الاية فيقدم
الاولى فالاولى بقي في الاية سوال وهو انه كيف طابق السوال الجواب
وهو انهم سالوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصرف واجيب عن هذا
السوال بانه قد تضمن قوله ما انفقتم من خير بيان ما ينفقونه وهو المال
ثم ضم الى الجواب السوال ما كمل به المقصود وهو بيان المصرف لان النفقة
لا تعتد نفقة الا ان تقع موقعها قال الشاعر ان الصنيعة لا تكون صنيعة
حتى يصاب بها طريق المصنع قوله عز وجل **كتب عليكم القتال** اي فرض
عليكم الجهاد واختلف العلماء في حكم الاية فقال عطا الجهاد تطوع والمراد من
الاية اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيرهم واليه ذهب الثوري وحكي
عن الاوزاعي نحوه وحجة هذا القول ان قوله كتب يقتضي الايجاب ويكفي العمل
به مرة واحدة وحجة من اوجبه على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان قوله عليكم يقتضي تخصيص هذا الخطاب بالموجودين في ذلك الوقت وقيل بل
الاية على ظاهرها والجهاد فرض على كل مسلم ويدل على ذلك ما روي عن ابي هريرة
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح لا هجرة بعد الفتح ولكن
جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا وقيل ان الجهاد فرض على الكفاية اذا قام به
البعض سقط الفرض عن الباقين وهذا القول هو المختار الذي عليه جمهور العلما
قال الزهري كتب الله القتال على الناس جاهدوا او لم يجاهدوا فمن غزا
فيها ونعمت ومن قعد فهو عدة ان استعين به اعان وان استنفر نفر
وان استغني عنه قعد قال الله تعالى فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم

على القاعدين

على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى ولو كان القاعد تاركا فرضا
لم يعده الحسنى واختلف علما الناسخ والمنسوخ في هذه الاية
على ثلاثة اقوال احدها انها محكمة ناسخة للعفو عن المشركين القول
الثاني انها منسوخة لان فيها وجوب الجهاد على الكافة ثم نسخ بقوله
تعالى وما كان المومنون لينفروا كافة القول الثالث انها ناسخة من وجه
ومنسوخة من وجه فالناسخ منها ايجاب الجهاد مع المشركين بعد المنع
منه والمنسوخ ايجاب الجهاد على الكافة وقوله **وهو كره لكم** اي القتال شاق
عليكم وهذا الكره انما حصل من حيث نفور الطبع عن القتال لما فيه
من مؤنة المال ومشقة النفس وخطر الروح والخوف لا انهم كرهوا امر الله
وقيل نسخ هذا الكره بقوله اخبارا عنهم وقالوا سمعنا واطعنا وقيل انما
كان كراهتهم القتال قبل ان يفرض عليهم لما فيه من الخوف والشدة وكثرة
الاعدا فبين الله تعالى ان الذي تكرهونه من القتال هو خير لكم من تركه
لئلا يكرهونه بعد ان فرض عليهم **وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم**
لفظة عسى توهم الشك مثل لعل وهي من الله يقين وقيل انها كلمة مطمعة
فهي لا تدل على حصول الشك للقائل وتدل على حصول الشك للمستمع
والمعنى ان الغزو فيه احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة
والجنة وقيل ربما كان الشي شاقا في الحال وهو سبب المنافع الجليلة
في المستقبل ومثله شرب الدوا المر فانه تنفر عنه الطبع في الحال
ويكرهه لكن يتحمل هذه الكراهة والمشقة لتوقع حصول الصحة
في المستقبل **وعسى ان تحبوا شيئا** يعني القعود عن الغزو **وهو شر لكم** يعني
لما فيه من فوت الغنيمة والاجر وطمع العدو فيكم لانه اذا علم ميلكم الى الراحة
والدعة والسكون قصد بلادكم وحاول قتالكم وان علم ان فيكم شهامة
وجلادة على القتال كف عنكم **والله يعلم** يعني ما في الجهاد من الاجر والغنيمة والخير
وانتم لا تعلمون يعني ذلك والمعنى ان العبد اذا علم قصور علمه وكمال علم الله
ثم ان الله تعالى امره بامر كان ذلك الامر فيه مصلحة عظيمة فيجب على العبد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)